نماذج الإجابة مادة علم البيان
الفرقة الأولى
(٢) الدكتور: وليد سعيد الشيمي

السؤال الأول:

تحدث عن مفهوم الكناية، موردا تقسيمات ابن الأثير الحلبي والسكاكي لها، ومعلقا على هذه التقسيمات، ومستشهدا على ما تقول، ومحللا لشواهدك؟

الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ إليه وجعله دليلا عليه، مثال: ذلك قولهم "هو طويل النجاد" يريدون: طويل القامة و"كثير رماد القدر" يعنون: كثير القرى، وهي نؤوم الضحى يريدون أنها مخدومة مترفة.
فقد أرادوا في هذا كله كما ترى معنى ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به، ولكنهم توصلوا إليه معنى آخر من شأنه أن يرادفه في الوجود، وأن يكون إذا كان أفلا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد، وإذا كثر القرى كثر رماد القدر، وإذا كان المرأة مترفة لها من يكفيها أمرها ردف ذلك أن تنام إلى الضحى

ثالثا: تقسيم ابن الأثير الحلبي في كتابه "جوهر الكنز"

قسم ابن الأثير الحلبي- هو الآخر- الكناية إلى أقسام هي "التمثيل والمرادف والتتبيع" وكانت تفصيلاته فيها على النحو التالي:
"ثم إن الكناية تنقسم إلى أقسام: فمنها قسم يقال له "التمثيل" وهو التشبيه على سبيل الكناية، وبيانه أنك تشير إلى معنى من المعاني، فتضع له ألفاظا تدُل على معنى آخر على سبيل ضرب المثال للمعنى الذي قصدته،

كقولك: فلان نقي الثوب، تعني به تنزيهه عن العيوب، وفائدة ذلك أن السامع يحصل له زيادة التصور بهذا المثال على المدلول عليه، فكان أسرع إلى الرغبة فيه، وكقولك "أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا" فلما كان الاغتياب هو تمزيق أعراض الناس شُبِّه بأكل اللحم الذي فيه تمزيق أجزاء الجسم، ثم لما كان ذلك مستهجنا شبه بلحم الأخ، إلا أن أكل لحم الأجنبي أقل كراهة من أكل لحم الأخ، ثم لما كان لحم الميت لا يُحس، فكذلك المغتاب لا يُحس لغيبته، فحسنت الكناية عن الغيبة بهذه الألفاظ.

ومنها كناية الإرداف وبيانه أن تذكر شيئا وتذكر معه ما هو دليل عليه ورديف له كقوله: **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ**. فقوله: كذب بالحق لما جاءه، كنى به عن ضعف العقل؛ لأن الظالم الذي افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه لولا ضعف عقله لما كذَّب بالحق بعد أن عاينه.

ومنها باب مثل المردف كقول العرب" مِثلى لا يفعل كذا وكذا يعني أنه إذا نفاه عن مثله نفاه عن نفسه بطريق الأولى، ومنها ما يأتي في جواب الشرط مردفا كقوله تعالى: **وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ** . كأنه قال: كنتم منكرين البعث الذي كنتم تكذبونه فترك التصريح بتكذيبهم وجاء بما يرادفه، ومثله قولك للخصم: إن تنكر حضور زيد فها هو، يعني بذلك أنك كاذب.

ومنها كناية الاستثناء المردف من غير موجب كقوله تعالى: "**لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ**". فالضريع نبت ذو شوك، تسميه العرب "الشبرق" في حال خضرته وطراوته، فإذا يبس سمته الضريع، والإبل ترعاه طريا ولا تقربه يابسا.

ومن الكناية قسم يقال له التتبيع، وحقيقته: العدول عن اللفظ المراد به المعنى الخاص به إلى لفظ هو ردفه، كقوله تعالى. "**واستوت على الجودي**"

وكقول امريء القيس:

وَقَد أَغتَدِي وَالطَّيرُ فِي وُكُنَاتِهَا بِمُنجَرِدٍ قَيدِ الأَوَابِدِ هَيكَلِ

فإنما أراد أن يصف الفرس بالسرعة، وأنه جواد فلم يتكلم باللفظ بعينه ولكن بأردافه، وقيل: إنه قد تتلازم الأمور وتترادف حتى يكون الشيء لازما لأمر، وذلك الأمر لازما لأمر آخر ورديفا له، فإذا أكثرت الأرداف والوسائط فإنه يكون خفيا جدا، كالألغاز والتعمية التي تراض بهما الأذهان، فما وقع من هذا الباب لقصد سمى كناية أو تعريضا إذا قارب الظهور، وأما إذا أوغل في خفائه سمى لغزا أو رمزا.

تقسيم السكاكي للكناية

أما التقسيم الذي ذاعت شهرته في الأفق واعتمده البلاغيون قديما وحديثا وتناقلته كتب البلاغة والبيان واحدا تلو الأخر فقد كان **التقسيم الثلاثي للسكاكي**، حيث قام الرجل بتقسيم الكناية إلى أقسام ثلاثة وهي:-

١- الكناية المطلوب بها نفس الموصوف
٢- الكناية المطلوب بها نفس الصفة
٣- الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف

أما في تفصيلات هذه الأقسام، فيقول السكاكي في مفتاحه"إن المطلوب بالكناية لا يخرج عن أقسام ثلاثة: أحدها طلب نفس الموصوف، وثانيها طلب نفس الصفة، وثالثها: تخصيص الصفة بالموصوف، والمراد بالوصف هاهنا كالجواد في الجواد والكرم في الكريم، والشجاعة في الشجاع وما جرى مجراها.

القسم الأول: في الكناية المطلوب بها نفس الموصوف:

الكناية في هذا القسم تقرب تارة وتبعد أخرى، فالقريبة هي أن يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين عارض فتذكرها متوصلا بها إلى ذلك الموصوف، مثل أن تقول: جاء المضياف وتريد زيدا لعارض

اختــصاص للمــضياف بزيــد، والبعيــدة هــي أن تتكلــف اختصاصها بـأن تـضم إلـى لازم آخـر وآخـر فتلفـق مجموعـا وصفيا مانعا عن دخول كـل مـا عـدا مقـصودك فيـه مثـل أن تقول في الكناية عن الإنسان حي مستوي القامة، عريض الأظفار.

القـسم الثـاني: فـي الكنايـة المطلـوب بهـا نفـس الصفة:

إن الكناية في هذا القسم أيضا تقرب تـارة وتبعـد أخـرى، فالقريبة هي أن تنتقل إلى مطلوبك من أقـرب لوازمـه إليـه مثل أن تقول فلان طويل نجاده أو طويل النجـاد متوصـلا بـه إلى طول قامته، أو مثل أن تقول فلان كثير أضـيافه أو كثيـر الأضياف متوصلا به إلى أنه مضياف.

واعلم أن بين قولنا طويـل نجـاده وقولنـا طويـل النجـاد فرقا وهو أن الأول كناية سـاذجة، والثـاني كنايـة مـشتملة على تصريح، فتأمل واستعن في درك ما قلت بالبحث عـن تذكير الوصف فـي نحـو فلانـة حـسن وجهها، وعـن تأنيـث فلانة حسنة الوجه، وباستحضار ما تقـدم لـي فـي "حتـى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر" فـي باب التشبيه.

وأن هـذا النـوع القريـب تـارة يكـون واضـحا كمـا فـي المثالين المذكورين وتارة خفيا كما في قولهم عريض القفـا كناية عن الأبله، وفـي قـولهم عـريض الوسـادة كنايـة عـن هذه الكناية، وأما البعيدة فهي أن تنتقل إلى مطلوبـك مـن لازم بعيـد بوسـاطة لـوازم متسلـسلة مثـل أن تقـول كثيـر الرماد فتنتقل من كثرة الرماد إلـى كثـرة الجمـر ومـن كثـرة الجمر إلى كثـرة إحـراق الخطـب تحـت القـدور، ومـن كثـرة إحراق الحطب إلى كثرة الطبائخ، ومـن كثـرة الطبـائخ إلـى كثرة الأكلة، ومن كثرة الأكلة إلـى كثـرة الـضيفان، ثـم مـن كثرة الـضيفان إلـى أنـه مـضياف، فـانظر بـين الكنايـة وبـين المطلوب بهـا كـم تـرى مـن لـوازم، أو مثـل أن تقـول جبـان الكلب أو مهزول الفـصيل متوصـلا بـذلك إلـى كونـه مـضيافا كما قال:

وَمَا يَكُ فِيَّ مِن جَبَانُ الكَلبِ مَهزُولُ
عَيبٍ فَإِنِّي الفَصِيلِ

فإن جبن الكلب عن الهرير في وجه من يدنو من دار من هو بمرض لأن يغشى دونها مع كون الهرير له والنباح في وجه من لا يعرف أمرا طبيعيا له مركوزا في جبلته مشعر باستمرار موجب نباحه، وهو اتصال مشاهدته وجوها إثر وجوه واتصال مشاهدته لتلك مشعر بكون راحته مقصد أدان وأقاص، وكونه كذلك مشعرا بكمال شهرة صاحب الساحة بحسن قرى الأضياف، فانظر لزوم جبن الكلب للمضيافية كيف تجده بوساطة عدة لوازم، وكذلك هزال الفصيل يلزم فقد الأم، وفقدها مع كمال عناية العرب بالنوق لاسيما بالمثليات منها لقوام أكثر مجاري أمورهم بالإبل يلزم كمال قوة الداعي إلى نحرها، وإذ لا داعي إلى نحر المثليات أقوى من صرفها إلى الطبائخ ومن صرف الطبائخ إلى قري الأضياف، فهزال الفصيل كما ترى يلزم المضيافية بعدة وسائط

القسم الثالث: في الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف

هي أيضا تتفاوت في اللطف فتارة تكون لطيفة وأخرى ألطف وأنا أورد عدة أمثلة منها قول زياد الأعجم وهو لطيف:

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالمُرُوءَةَ وَالنَّدَى		**فِي قُبَّةٍ ضُرِبَت عَلَى ابنِ الحَشرَجِ**

فإنه حين أراد ألا يصرح بتخصيص السماحة والمروءة والندى بابن الحشرج فيقول السماحة لابن الحشرج والمروءة له والندى له، فإن الطريق إلى تخصيص الصفة بالموصوف لتصريح إما الإضافة أو معناها وإما الإسناد أو معناه، فالإضافة كقولك سماحة ابن الحشرج أو سماحته مظهرا كان المضاف إليه أو مضمرا، ومعناها كقولك السماحة لابن الحشرج أو السماحة له، والإسناد كقولك سمح ابن الحشرج أو حصل السماحة ومعناه كقولك ابن الحشرج سمح بتقدير ضمير ابن الحشرج في سمح العائد إليه، كما هو أعيى تخصيص الصفة بالموصوف مصرح به في جميع ما تقدم من الأمثلة، أو ما ترى

الوصف المكني عنه وهو طول القامة بقولك طويل النجاد كيف تجده مضافا إلى ضمير موصوفه في قولك زيد طويل نجاده وهو "لها" في نجاده العائد إلى زيد المطلوب تخصيص طول القامة به أو مسندا إلى ضمير موصوفه في قولك طويل النجاد وهو الضمير في طويل العائد إلى الموصوف أو الوصف المكني عنه وهو وفور الإحسان بأنس الكلب بالزوار كيف تجده مضافاً إلى ضمير موصوفه وهو عبد العزيز المخاطب المطلوب وفور الإحسان به، أو الوصف المكني عنه وهو المضيافية بلا إمتاع العوذ بالفصال وابتياع قريبة الأجل كيف تجده مسندا إلى ضمير موصوفه وهو ضمير الحكاية الراجع إلى أن هرمة المطلوب تخصيص المضيافية به، ماذا صنع جمع السماحة والمروءة والندى في قبة تنبيها بذلك أن محلها ذو قبة محاولا بذلك اختصاصها بابن الحشرج، ثم لما رأى غرضه ما كان يتم بذلك لوجود ذوي قباب في الدنيا كثير من جعل القبة مضروبة على ابن الحشرج حتى تم غرضه، ومنها قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه.

السؤال الثاني:

تحدث عما يلي مع الاستشهاد على ما تقول، وتحليل شواهدك:

(التشبيه الضمني ـ التشبيه التمثيلي ـ التشبيه المقلوب)

التشبيه الضمني

هو نوع من أنواع التشبيه غير أنه لا يجري على صورة التشبيه المعروفة "مشبه ومشبه به وأداة تشبيه ووجه شبه" إنما يجري على طريقة مختلفة يلمح فيها التشبيه وطرفاه من المعنى والتركيب.

ويتجه بعض الشعراء لهذا اللون من التشبيه تحدوهم محاولات التفنن والابتكار في الأساليب، والبعد عن الصور المألوفة والاتجاه للغموض والخفاء، فالتشبيه كلما كان

غامضا خفيا كلما احتاج إلى إعمال فكر ونظر، مما يعطي بلاغة أكثر، تجعل الشعراء يتفنون في ابتكاره.
ومِن التشبيه الضمني قول المتنبي:

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلُ الهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيْلَامُ

فقد شبه الشاعر هنا حال من اعتاد الذل والهوان حتى سهل عليه تحمله، بحال الميت الذي يتحمل الجراح ولا يتألم منها؛ لأنه ميت، ولم يأت التشبيه هنا على صورته المألوفة، إنما فهم من سياق الكلام.
ومنه كذلك قول الشاعر أبي تمام:

لَا تُنْكِرِي عَطْلَ الكَرِيْمِ مِن الغِنَي فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلمَكَانِ العَالِي

فأبو تمام هنا يريد أن يشبه الكريم غير الغني بالمكان العالي الذي لا يستقر ماء السيل فيه، ولم يقل ذلك صراحة، إنما ابتكر موقفا ضمن فيه البيت مفهوم التشبيه ولم يصرح فيه به، أو يورده على طريقته المعهودة، فيورد المشبه والمشبه به والأداة ووجه الشبه، ويحتاج مثل هذا للنظر وإعمال الفكر. ومنه كذلك قول أبي فراس الحمداني:

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُم وَفِي اللَيلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ

فهو هنا يشبه حاله حين يطلبه قومه في الملمات والحوادث فلا يجدوه، بحال البدر الذي يطلبه الناس في الليالي شديدة السواد فلا يجدوه، وواضح من البيت أن الشاعر لم يصرح بهذا التشبيه إنما هو يلمح من السياق فقط.

<u>تشبيه التمثيل</u>

هو التشبيه الذي يكون فيه الصورة مركبة، أي أن وجه الشبه فيه يكون منتزعا من متعدد، أي أكثر من شيء واحد، وهو بهذا يختلف عن التشبيه العادي الذي يكون وجه الشبه فيه مفردا غير مركب ولا منتزع من متعدد .ومنه قول الشاعر:

إِنِّي وَإِيَّاكَ كَالصَّادِي رَأَى نَهلًا وَدُوْنَهُ هُوَّةٌ يُخْشَى بِهَا التَّلَفَا
رَأَى بِعَيْنَيْهِ مَاءً عَزَّ مَوْرِدُهُ وَلَيْسَ يَمْلِكُ دُوْنَ المَاءِ مُنْصَرِفَا

فوجه الشبه هنا منتزعا من أمور متعددة، فهو صورة من يريد شيئا غير أن العقبات تحول دون هذا الشيء فتدركه حيرة كبيرة.

ومنه قوله تعال: **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ** وقوله تعالى: **مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** .

<u>التشبيه المقلوب</u>

إن الابتكار والتفنن دعا الشعراء إلى قلب الأمر وعكسه، فصارت الأغراض تعود للمشبه به وليس للمشبه، وذلك عن طريق جعل المشبه مشبها به، مدعين لذلك أن وجه الشبه أقوى وأظهر في المشبه عن المشبه به، ولا يخلو هذا بالطبع من مبالغة توصلهم لغايتهم المنشودة .

ومنه القول الشهير لمحمد بن وهيب الحميري:

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ وَجهَ الخَلِيْفَةِ حِينَ يبْتَسِمُ غُرَّتَهُ

فقد قلب التشبيه ، وبدلا من أن يشبه وجه الخليفة بالصباح، شبه الصباح نفسه بوجه الخليفة، وقد ذهب البعض لأبعد من مجرد قلب التشبيه، حيث رأى أن المشبه أعلى أصلا من أن يشبه بذلك.

إِذَا عِبْتَهَا شَبَّهتَهَا بِالبَدر وَحَسبُكَ مِن عَيْبٍ لَهَا شِبْهُ البَدْر طَالِعًا

وقول المتنبي:

وَلَولَا احتِقَارُ الأُسْدِ وَلَكِنَّهَا مَعدُودَةٌ فِي شَبَّهْتُهُمْ بِهَا البَهَائِمِ

وقال آخر:

رَأتنِي وَقَد شَبَّهْتُ فَتَاهَت وَقَالَت قَاسَ
بِالوَرْدِ خَدَّهَا خَدِّيَ بِالوَرْدِ
كَمَا قَالَ إنَّ الأفْحُوَانَ وَإنَّ قَضِيْبَ البَانِ
كَمَبْسَمِي يُشبِهُهُ قَدِّى